

دير السيدة العذراء بالبحرق

[www.Almuharraaqmonastery.com](http://www.Almuharraaqmonastery.com)

أديرة وأثار قبطية



دير القديس العظيم

الأنبا أنطونيوس

## الفهرس

3	.....	سيرة الأنبا أنطونيوس
8	.....	مديح للأنبا أنطونيوس
10	.....	وصف الدير
13	.....	كنائس الدير
18	.....	بطاركة اعتلوا كرسى مار مرقس من رهبان الدير
19	.....	ابرار معاصرين من الدير

## سيرة الأنبا أنطونيوس

يَعْتَبِرُ العالم أن الأنبا أنطونيوس هو "أب الأسرة الرهبانية"، ومؤسس الحركة الرهبانية في العالم كله، بالرغم من وجود حركات رهبانية سابقة له، وُلد القديس في بلدة قمن العروس التابعة لبني سويف حَوَالِي عام 251م من والدين غنيين، مات والده فوقف أمام الجثمان يتأمل زوال هذا العالم، فالتهب قلبه نحو الأبدية، وفي عام 269م إذ دخل ذات يوم الكنيسة فسمع الإنجيل يقول: "إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل أملاكك وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنزٌ في السماء، وتعال اتبعني" (مت 19 : 21)، فشرع القديس انها رسالة شخصية تمس حياته.

عاد الانبا أنطونيوس إلى أخته الشابة ديوس يعلن لها رغبته في بيع نصيبه وتوزيعه على الفقراء ليتفرغ للعبادة بزهد، فأصرت ألا يتركها حتى يسلمها لبيت العذارى بالإسكندرية.

## الزِّي الرهبانيّ

أما قصة استلام الأنبا أنطونيوس الزِّي الرهبانيّ من الملاك، فكانت فيما يلي :-

سكن الشاب أنطونيوس بجوار النيل، وكان يقضي كل وقته في الصلوات بنسك شديد، لكن إذ هاجمته أفكار الملل والضجر صار يصرخ إلى الله، فظهر له ملاك على شكل إنسان يلبس رداءً طويلاً متوشحاً بزئار صليب مثل الإسكيم وعلى رأسه قلنسوة، وكان يجلس يضفر الخوص، قام الملاك ليصلي، ثم عاد للعمل، وتكرر الأمر، وفي النهاية قال الملاك له: "اعمل هذا وأنت تستريح، فصار هذا الزِّي هو زِّي الرهبة، وأصبح العمل اليدويّ من أساسيات الحياة الرهبانية حتى لا يسقط الراهب في الملل.

## هروبه للبرية الداخلية

في أحد الأيام نزلت سيدة إلى النهر لتغسل رجليها هي وجواربيها، فحوّل القديس نظره عنهن منتظراً خروجهن بيد أنهن بدأت في الاستحمام، ولما عاتبها القديس على هذا التصرف، أجابته: " لو كنتَ راهباً لسكنت البرية الداخلية، لأن هذا المكان لا يصل لسكنى الرهبان"، وإذ سمع القديس هذه الكلمات قال في نفسه: "إنه صوت ملاك الرب يوبخني"، وفي الحال ترك الموضع وهرب إلى البرية الداخلية، وكان ذلك حوالي عام 285م.

استقر القديس في هذه البرية، وسكن في مغارة على جبل القلزم شمال غربي البحر الأحمر، يمارس حياة الوحدة. هناك حاربته الشياطين علانية تارة، على شكل نساء، وأخرى على شكل وحوش مرعبة.

## كسر القديس لخلوته

حوالي عام 305م اضطر القديس أن يكسر خَلْوَتَهُ ليلتقي بتلاميذ جاءوا إليه يشناقون إلى التدريب على يديه، فكان يُعينهم ويُرشدهم، وإن كان قد عاد إلى وِحدته مرة أخرى.

## مفهوم الرهينة

أما حياة الأنبا أنطونيوس ومفهوم الرهينة المسيحية، فتتلخص في الآتي :-

إن كان هذا العظيم بين القديسين هو مؤسس نظام الرهينة (الوَحدة)، فإن حياته تكشف عن مفهوم الرهينة المسيحية، خاصة نظام الوحدة...

أولاً: خرج للرهبنة بلا هدف كهنوتي، وكانت حركته شعبية لا كهنوتية، لا يطلب التدخل في التنظيم الكنسي، وحتى حينما أرسل إليه الإمبراطور قسطنطين يطلب بركته أرجأ الرد عليه، ولما سأله تلاميذه عن السبب؟ أجاب أنه مشغول بالرد على رسالة الملك بسبب انشغاله مع الله ملك الملوك، وبعد إلحاح بعث بالرد من أجل سلام الكنيسة.

ثانياً: حبه الشديد للوحدة لم يغلق قلبه نحو الجماعة المقدسة، بل كان في عزلته يؤمن بعضويته الكنسية، لذلك عندما استدعى الأمر نزل إلى البابا أثناسيوس الرسولي (الذي تتلمذ على يدي القديس أنطونيوس)، وبدخوله الإسكندرية ارتجت المدينة، وخرج الكل متهللين لأن رجل الله قادم، وبالفعل عاد كثير من الأريوسيين إلى الكنيسة، ومرة أخرى نزل إلى الإسكندرية يسند المعترفين في السجون ويرافقهم حتى ساحة الاستشهاد.

ثالثاً: مع محبته الشديدة للوحدة تلمذ القديس مقاريوس الكبير الذي أسس نظام الجماعات، كما فرح جداً بأخبار باخوميوس مؤسس نظام الشركة ومدحه... هكذا لم يحمل روح التعصب لنظام معين!

رابعاً: عزلته لم تكن ضيقاً وتبرماً، لذا كان الكل يدهش لبشاشته وتهليله الداخلي، وقد اتسم بصحة جيدة حتى يوم نياحته، وكان قد بلغ عمره المائة وخمسة عاماً.

خامساً: قيل إنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، لكنه كان يُفهم الفلاسفة اليونان ببساطة قلبه، وقد جذب بعضهم إلى الإيمان، وعندما سأله بعضهم كيف يتعزى وسط الجبال بدون كتاب، قال لهم إن الله يعزیه خلال العقل الذي يسبق الكتابة.

### علاقة القديس بالأنبياء

قيل إنه سُئل عن عبارة في سفر العبرانيين، فاتجه ببصره نحو البرية، ثم رفع صوته وقال: اللّهم أرسل موسى يُفسّر لي معنى هذه الآية، وفي الحال سَمِعَ صوتٌ يتحدث معه، وكما يقول الأب أمونيوس إنهم سمعوا الصوت ولم يفهموه. [بتصرف من سيرة الأنبا أنطونيوس بقلم البابا أناسيوس - ترجمة القمص مرقس داود].

### حكمة الأنبا أنطونيوس

قال القديس أباً موسى في حديثه مع أباً يوحنا كاسيان في شهيت: " أذكر أنه في حدثتي لما كنتُ في الصعيد حيث يسكن الطوباوي أنطونيوس، أن جاء إليه الشيوخ يسألونه عن الكمال، ورغم أن الحديث امتد من المساء حتى الصباح التالي، إلا أن الجزء الأكبر من الليل انقضى في هذا السؤال وحده، لأنهم تباحثوا فيه بإسهاب، وهو : أية فضيلة أو نظام رهبانيّ يحفظ الراهب بلا مضرة من فخاخ وضلالات الشيطان، وتصد به هذه الفضيلة في طريق مأمونٍ صحيح بخُطى ثابتة إلى قمم الكمال؟"

" وقال كل واحد منهم رأيه حسبما يعتقد، فالبعض اعتبر أن الكمال كائنٌ في الصوم والسهر بغيرة، فالنفس التي تكون قد انسحقت بهما واكتسبت نقاوة القلب والجسد، يسهل عليها الاتحاد بالله، وآخرون اعتبروا الكمال متوقفاً على احتقار أمور هذا العالم، حتى إذا تجرد الذهن تماماً يقترب بغير عوائق من الله، إذ لن تُربكهُ فيما بعد أية فخاخ شيطانية".

" وآخرون رأوا أن الحاجة الضرورية هي إلى البُعد عن العالم، أي التوحد وحياة النسك الخفية، إذ أنها هي الحياة التي يتهاى فيها الإنسان أكثر للشركة مع الله والالتصاق به على وجه خصوصي، بينما أكد البعض أن الكمال هو في إتمام واجبات المحبة، أي ممارسة أعمال الرحمة، لأنّ الرب وعد في الإنجيل أن يهب الملكوت

لهؤلاء بالذات عندما قال : ( تعالوا إليّ يا مباركى أبى، رثوا الملك المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم، لأنى كنتُ جوعاناً فأطعمتمونى، كنتُ عطشاناً فسقيتمونى..)(متى 25 : 34 - 36)، وعلى هذا المنوال ظهر أنه بواسطة فضائل مختلفة يمكن للإنسان إلى حدٍ ما أن يتقرب إلى الله ."

" فلما عَبَرَ الجانب الأكبر من الليل فى هذه المناقشة، تكلم أخيراً الطوباويّ أنطونيوس وقال : كُل ما ذكرتموه نحتاج إليه حقاً وهو معين للمتعثّشين إلى الله والمشتاقين للاقتراب إليه، إلا أن حوادث كثيرة وخبرة الكثيرين علمتنا أن أهم المواهب ليست كائنة فى هذه الفضائل، فقد يكون البعض جادين فى الصوم أو السهر بحرارة ومنقطعين بشجاعة للتوحد، وقد اتجهوا إلى التجرد مما لهم إلى أقصى درجة، حتى إنهم لا يحملون همّ طعام يوم واحد أو بقاء فلس واحد معهم، ويتممون كل واجبات المحبة بمنتهى الإخلاص، وإذ بنا نجدهم يُخدعون فجأة حتى إنهم لا يكملون العمل الذى بدأوه إلى غايته الصحيحة، بل بغيرتهم الشديدة وحياتهم التى تستحق المديح يبلغون إلى نهاية مرعبة".

" لذلك يمكننا أن نتعرف بوضوح على الطريق المؤدية بنا إلى الله مباشرة، إذ تتبعنا بعناية علّة سقوطهم وانخداعهم، فعندما تتوافر فيهم الفضائل التى ذكرتموها بغزارة، يعوزهم شيء واحد فقط وهو الإفراز، لذلك لا يتمكنوا من المثابرة إلى النهاية، كما لا يمكنهم اكتشاف علّة سقوطهم لأنهم لم يتعلموا من شيوخهم كما يجب، فلم يكتسبوا صحة الحكم على الأمور، ولا الإفراز الذى يُعلم الراهب ألا يتطرف فى سيره بل يتخذ الطريق الملوكي، فلا ينتفخ ويتكبر بالانحراف فى طريق الفضيلة يميناً، وذلك بالاندفاع الأعمى فى جسارة غبية إلى درجة تخطى حدود الاعتدال المطلوب ، ولا الانحراف يساراً بأن يرتاح إلى التوانى متظاهراً بضبط الجسد، فيزداد بالعكس تراخياً إلى روح الفتور".

" لأن هذا هو الإفراز الذى عَبَرَ عنه الإنجيل بـ " العين " و " سراج الجسد " حسب قول المخلص : " سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً، ولكن إن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً" ( متى 6 : 22 ، 23 ). فالعين إذ تميز أعمال الناس وأفكارهم فهى ترى وتفحص كل الأمور التى ينبغى عملها، ولكن أيّ إنسان إن كانت عينه شريرة أى غير محصنة بالمعرفة والحكم السليم أو مخدوعة بأى خطأ أو تهور، فإن جسده يصير كله مظلماً، أي أن رؤيته العقلية وكل أعماله تصير مظلمة، لأنها تكون غارقة فى ظلمة الرذائل وضباب

الاضطرابات، لأنه يقول : " إن كان النور الذى فىك ظلماً فالظلام كم يكون؟ " ( مت 6 : 23 ) .

" فلا يشك أحد أنه عندما يكون حكم القلب خاطئاً وغارقاً فى ليل الجهالة، فإن أفكارنا وأعمالنا الناتجة عن عدم التأني وتشاور الفكر والإفراز تكون حتماً غارقة فى ظلمة خطايا أعظم " [ بتصرف من كتاب فردوس الآباء - إعداد راهب بيرية شهيت ] .

### ورثة ملكوت الله

+ قيل عن أنبا أنطونيوس إنه بينما كان يصلى فى قلايته ذات مرة، سمع صوتاً يقول له " يا أنطونيوس، إنك لم تصل بعد إلى درجة رجل يعمل خياطاً، وهو ساكن فى الإسكندرية"، فنهض أنطونيوس فى الصباح وأخذ معه جريدة نخل وسافر إليه، فلما رآه الرجل اضطرب، فقال له الشيخ: " أخبرني ماذا تفعل وكيف تعيش؟" فقال له الخياط : " أنا لا أعرف أنني أفعل أى صلاح ، أعرف فقط أنني عندما أقوم فى الصباح ، قبل أن أجلس إلى عمل يدي أشكر الله وأسبحه، وأنا أضع أعمالى الشريرة نُصب عينى قائلاً : كل الناس الذين فى هذه المدينة سيدخلون ملكوت الله بسبب صدقاتهم وأعمالهم الصالحة، ما عدا أنا فسأرث العقاب على خطاياي . وأيضاً فى المساء قبل أن أنام أفعل نفس هذه الأمور".

فلما سمع أنبا أنطونيوس ذلك قال : " مثل الرجل الذى يعمل فى الذهب ويعمل أشياء جميلة نظيفة وهو فى سلام، هكذا أنت بأفكارك الجميلة سترث ملكوت الله، فى حين أنني أنا الذى قضيتُ كل حياتي فى البرية منعزلاً عن الناس لم يحدث أنني فقتُ عليك إطلاقاً"،

### نياحة القديس الأنبا أنطونيوس

بعد أن أوصى القديس الأنبا أنطونيوس تلميذه، قبلاه. ثم إنه ضم رجله، وكأنه رأى أصدقاء قادمين إليه، وفرح بهم، وكان وجهه يظهر بهياً، وعندئذ مات وانضم إلى آبائه، أما هما فحسب وصيته لفاه ودفناه، مخبئين جسده تحت الأرض كوصيته.

### من تعاليم الأنبا أنطونيوس

حياتنا وموتنا هما مع قريبتنا، فإن ربنا قريبتنا نربح الله، وإن أعثرنا قريبتنا نخطئ ضد المسيح. أحزن البعض أجسادهم بالنسك، وبسبب عدم التمييز فهم بعيدون عن الله. يأتي وقت فيه يُصاب البشر بالجنون، فإن رأوا إنساناً غير مجنون

يهاجمونه، قائلين: أنتَ مجنون، إنك لست مثلنا. الطاعة مع الزهد يهبانِ البشر  
سلطاناً على وحوش البرية.

### مديح للأنبا انطونيوس

فى مجمعِ الأطهار	+ فى كنيسةِ الأبقار
بنيوتِ آفا أنطونيوس	قائمٌ بكلِ وَقَار
مع لبَّاسِ الأسكيم	+ قائمٌ بمجدِ عظيم
بنيوتِ آفا أنطونيوس	فى طَقْسِ السيرافيم
بحياةِ إلهية	+ بصلاةِ روحانية
بنيوتِ آفا أنطونيوس	دَشَّنتَ البرِّيَّة
عشراتِ السنوات	+ بجهادِ فى الصلوات
بنيوتِ آفا أنطونيوس	بدموعِ فى الميطانيات
على مَدَى الأيام	+ بنسكِ فى الاصوام
بنيوتِ آفا أنطونيوس	بنفسِ لا تنام
بهذبيذِ فى الإلهيات	+ بزهدِ فى اللذات
بنيوتِ آفا أنطونيوس	وتأملِ فى الروحيات
وحنانةِ النبوة	+ أعطيتَ روحَ إيليا
بنيوتِ آفا أنطونيوس	ويوحنا ابن زكريا
من قلبِكَ الأمين	+ أرتاعتِ الشياطين
بنيوتِ آفا أنطونيوس	وصلاتِكَ كل حين
بذلتُ كلَّ وسيلة	+ حاربتك مدةً طويلة
بنيوتِ آفا أنطونيوس	بكلِّ حيلةٍ وحيلةٍ

حتى نُفَقُّكَ  
بنيوت آفا أنطونيوس  
أمامك على الجبال  
بنيوت آفا أنطونيوس  
وصورة النساء  
بنيوت آفا أنطونيوس  
ونمورٍ وفهود  
بنيوت آفا أنطونيوس  
لتخاف من رؤياها  
بنيوت آفا أنطونيوس  
لماذا هذا العناء؟!  
بنيوت آفا أنطونيوس  
على ضعفي وتظاهركم  
بنيوت آفا أنطونيوس  
يا مثال المنسحقين  
بنيوت آفا أنطونيوس  
على مدى الأجيال  
بنيوت آفا أنطونيوس  
والقوة الروحية  
بنيوت آفا أنطونيوس  
يا حكيماً فى إرشادك

+ بأختك ذكرك  
لكيما تُرجعك  
+ نثرت الذهبَ والمال  
يضوى بين الرمال  
+ أتتُك بطربٍ وغناء  
لتسقط فى الإغراء  
+ أتوك بشكلٍ أسود  
بصياح كالرعود  
+ جاءتك بأذاهها  
تواضعك أخزاهها  
+ صرخت يا أقوياء  
تراباً أنا وهباء  
+ عجبني لتجمهركم  
أنا أضعفُ من أصغركم  
+ يا برجِ عالٍ وحصين  
تتواضعُ للشياطين  
+ يا قُدوةً ومثال  
يا ساكنَ الجبال  
+ يا مثالَ للبتولية  
وهودءِ البرية  
+ يا عظيمُ فى جهادك

أشْفَعُ فِي أَوْلَادِكِ	بَنِيوتِ آفَا أَنْطُونِيوسِ
+ لَمْ نَحِيَا كَحِيَااتِكِ	لَمْ نَسْأَلْكَ فِي صَفَااتِكَ
فَأَذْكَرْنَا فِي صَلَوَاتِكَ	بَنِيوتِ آفَا أَنْطُونِيوسِ
+ أَشْفَعُ فِي مَذَلَّتِنَا	وَضَعْفِ طَبِيعَتِنَا
فِي مَدَّةِ غَرَبَتِنَا	بَنِيوتِ آفَا أَنْطُونِيوسِ

### دير الأنبا أنطونيوس

أما وصف دير الأنبا أنطونيوس للعلامة المتنيح القمص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي - عني بنشره راهب من دير البرموس فتراه فيما يلي:-

### موقع الدير وتاريخ تشييده

يقع هذا الدير في الجبل الشرقي أو صحراء العرب في وادي العربية، مقابل محافظة بنى سويف إلى الشرق، وأملاكه وعزبته اللتان في قرية بوش تابعة لمحافظة بنى سويف وكروسي بنى سويف، لكن الدير ذاته في الجبل تابع الآن لمحافظة السويس، ويبعد دير الأنبا أنطونيوس 3 أيام ونصف اليوم بالإبل عن النيل وقرية بوش المذكورة.

ولقد شُيِّدَ دير الأنبا أنطونيوس نحو سنة 400 ميلادية الموافق 16 للشهداء أو قبلها، وقيل إنه واقع في جبل القلزم أحد سلسلة جبال القلالة (أو القلاي) القبلية، وهو في أسفل جبل عال يطل على البحر الأحمر وعلى جبال سيناء، على مسيرة 3 أيام ونصف من النيل، أو يوم واحد أو 9 ساعات من البحر الأحمر، وهو مُشَيِّدٌ عند العين التي كان يستقي منها القديس، وعلى مقربة من المغارة التي كان يعيش فيها، وجنوبي الدير الجبل العالي السابق ذكره، فأرضه من جهة الجنوب أعلى بكثير من جهة الشمال، وبابه الآن متجه إلى الشمال الغربي، وعليه باب خشب مُصَفَّحٌ بحديد من خارج، وارتفاع سورهِ من 10 إلى 12 متراً، وسمكه نحو مترين.

أما وصف دير الأنبا أنطونيوس للمؤرخ المقريري فكما يلي ... هذا الدير (دير العربية) يسار إليه في الجبل الشرقي ثلاثة أيام بسير الإبل، وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل، وفيه غالب الفواكه مزروعة، وبه ثلاثة أعين تجرى، وبناء أنطونيوس، ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين، لكن صومهم إلى العصر

فقط ثم يفطرون، ماخلا الصوم الكبير والبرمولات فإن صومهم فى ذلك إلى طلوع النجم، والبرمولات هى الصوم كذلك بلغتهم. [ بتصرف من كتاب القول الأبريزي للعلامة المقريزي ].

## مساحة الدير

واتساع الدير الآن 18 فداناً أو أكثر، ولكن لم يكن الدير بهذا الاتساع قديماً، بل اتسع فى ما بعد، ولا سيما أن أنبا كيرلس الرابع ( 110 ) من أبناء هذا الدير بنى له سوراً جديداً ضخماً سنة 1859 ميلادية الموافق 1575 للشهداء تقريباً، من الشمال والغرب والجنوب دون الشرق، فأحاط بمساحة واسعة أكبرها الجزء الغربى، وفى هذه الجهة الغربية صخرة كان العرب يصعدون فوقها ويرجمون الرهبان بالحجارة، فأحاطوها بسور الخرجة، فالسور ضم هذه الصخرة وضم معها مساحة واسعة جعلوها شونة للمعيز، وأما الغنم فإنها لا تقدر أن تسافر إلى هناك وكذلك عند العرب، وأما الجزء الأمامي أى الشماليّ ففيه الباب والساقية والمطعمه وشونة حطب الوقود والكنيسة الجديدة وصفان من القلايات، والجزء الخلفيّ أى الجنوبيّ الذى يُدعى بين الأسوار، وحيث يوجد فيه عين الماء الرئيسية وعين أصغر منها، وسوره لم يُبن لتوسيع الدير، بل بقصد إدخال هاتين العينين ضمن محتويات الدير.

## ساقية الدير

توجد ساقية يستعملها رهبان دَيْرِي أنبا انطونيوس وأنبا بولا لرفع الأشخاص والأشياء بدلاً من فتح باب الدير، وهى تتركب من أسطوانة خشبية ( أى عمود خشبيّ ) تدور حول محور رأسيّ لها أى واقف، ومثبتة فيها 4 أذرع أفقية، ومربوط فيها حبل ضخم من أحد طرفيه، ويمتد طرفه الثانيّ فيمر على بكرة حديدية معلقة فى السقف من خارج السور قبالة الأسطوانة، وتتدلى بعد ذلك إلى الأرض، وطرف الحبل على فرعين، وفى نهاية كل فرع منهما خطاف حديد، وفوق الفرعين عقدة كبيرة فى الحبل، وهذه البكرة والحبل فى فجوة من السور مثل نصف دائرة، أى مثل شرقية هيكل.

أما لرفع الأشخاص فيمد الحبل إلى أن يصل إلى أسفل السور، ثم يقف الشخص ويضع عقدة الحبل تحته مارة بين فخذه، أى يجلس عليها، ويُمسك الحبل بكلتا يديه، ويوجد نوع آخر للضيوف وهو أنهم يحزمون الشخص بالحبل فى وسطه ويُمسك الحبل بكلتا يديه، وبعدئذ يدفع شخصان أو أكثر أذرع أسطوانة، أى يُديرونها فيلتف الحبل على الأسطوانة. فيرتفع الشخص إلى أعلى البناء، وإن كان الشخص ضعيف

القوة يُجلسونه في قفة، ويُدخلون خطافي الحبل في أذنيهما ويرفعونه بالبكرة كما مر، وعند حضور حطب الوقود يهدمون سد الباب ويدخلونه ثم يبنون السد ثانياً.

أما زكايب غلة خزين الدير، فإن كل زكبية لها أذنان من ليف، فيضعون خطافي الحديد في أذنيهما ويرفعونها، ثم يُفرغون الغلال بسهولة في حواصل داخل الباب من فتحات في قببها.

## فتح باب بالسور

غير أنه في عصرنا هذا الذي كثر فيه الأمان، صار رهبان الأنبا أنطونيوس يدخلون من باب غير مسدود بالبناء عمله أنبا كيرلس 110 لا بالساقية، ويدخلون منه الحطب بالجمال، ولكن الغلال يدخلونها بالساقية لأن ذلك أسهل عليهم.

## مشمات الدير

في هذا الدير قصر كبير قديم كعادة الأديرة، وقلاليات للرهبان بعضها قديم وبعضها حديث، وعدة كنائس، وفي الدير داخل السور جنينة متسعة مخصبة، قيل إنها نحو 11 فداناً أو أكثر، وتحتوي على فواكه كثيرة متنوعة، وفي الدير من الجنوب عين داخل السور الجديد نابعة من قلب الصخر، وهي غزيرة الماء، كانت قبلاً خارج السور من الجنوب وتدخل في شكل قناة من تحت السور، فبنى أنبا كيرلس 110 سوراً جديداً في الجيل 19، فصارت العين وعين أصغر منها داخل السور، ويوجد حوض متسع جداً يملأونه منهما ويروون به الجنينة.

## مغارة الأنبا انطونيوس

إن المغارة التي كان يسكنها القديس أنطونيوس تقع في الجنوب الشرقي من الدير وهي عالية في الجبل، ويُصعد إليها بالرجل مع تسلق في طريق وعر متعب لمدة ساعة لأجل وعورة الطريق، وقال زكي تاودروس ولبيب حبشي : المغارة كما رأيناها هي تجويف في قلب الجبل كونته الطبيعة، وليس للإنسان يد في تكوينها أو هندستها. ويبلغ ارتفاعها نحو متر ونصف، ويدخلها المرء مطاطناً رأسه، وعرضها لا يزيد عن ثلاثة أرباع المتر، ويبلغ طول هذا التجويف نحو العشرة الامتار، وينتهي بحفرة كروية الشكل تقريباً لا يزيد حجمها عن العشرين متراً مكعباً، وهي التي كانت مأوى ذلك القديس العظيم، وأرض المغارة تكاد تكون مستوية، أما سقفها فغير منتظم، وفيها مذبح خشبي لإقامة الشعائر الدينية. [بتصرف من كتاب تحفة السائلين في ذكر

أديرة رهبان المصريين - من مؤلفات العلامة المتنيح القمص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي - عني بنشره راهب من دير البرموس].

## كنائس الدير

أما كنائس دير الأنبا أنطونيوس فهي :-

+ كنيسة الأربع كائنات غير المتجسدين، وهي أقدم كنائس الدير، ويدخل إليها حالياً من صحن كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي، ويوجد بأعلى مدخل باب المذبح فريسكا ( رسوم جدارية ) تُصوّر السيد المسيح والتلاميذ الأطهار، وهي غير كاملة حالياً، ويرجع تاريخها للقرن السادس الميلادي وتُعتبر أقدم الفريسكات الموجودة بالدير، وبقبة المذبح فريسكا تُصوّر السيد المسيح جالساً على العرش حاملاً الكتاب المقدس، ويُحيط به السيدة العذراء والأربع كائنات غير المتجسدين وبعض الملائكة ويوحنا المعمدان ، ويرجع تاريخ هذه الفريسكا للقرن الثالث عشر الميلادي، وبشرقية المذبح فريسكا ثالثة ترجع أيضاً للقرن الثالث عشر الميلادي وهي للصليب المقدس موضوع عليه قطعة من القماش مزخرفة ترمز لقيامة السيد المسيح.

+ كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية، ويوجد بها جسد الأنبا أنطونيوس أسفل المذبح أو أسفل الخورس الأول، والجسد كما هو معروف مُخْفَى عن الأعين كوصية الأنبا أنطونيوس لتلاميذه، وقد بُنيت هذه الكنيسة أولاً باسم السيدة العذراء، وبنائها الأنبا أنطونيوس لتكاثر عدد الرهبان، ولصغر حجم كنيسة الأربع كائنات غير المتجسدين، وفيما بعد أُدمجت الكنيستان فأصبحتا كنيسة واحدة.

وتحتوي كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية على ثلاث مذابح ، المذبح الشمالي باسم مارمقس الرسول، والأوسط باسم الأنبا أنطونيوس ، والمذبح الجنوبي باسم البابا أثناسيوس الرسولي (20)، وكعادة الكنائس الأثرية تحتوي الكنيسة على ثلاث خوارس ، أشهر الخورس الثاني منهم باسم خورس الرهبان حيث رسمت به فريسكات لبعض القديسين اباء الرهبة والخورس الثالث اشتهر باسم خورس الشهداء، حيث رُسمت فيه فريسكات لبعض من القديسين الشهداء. [ بتصرف من كتاب الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر - إعداد مجمع رهبان الدير ].

وتشتهر الكنيسة الأثرية بكثرة الفريسات المرسومة على جدرانها وقبابها، وبالدراسة المقارنة تجد بعضاً من هذه الفريسات يطابق لما هو يُزَيَّن أحد العقود بدير الأنبا متاؤوس الفاخوريّ باسنا ( عقد أنبياء العهد القديم )، وبعضاً آخر لما يُزَيَّن هياكل كنائس مصر القديمة (ذبيحة يفتاح الجلعاويّ، وذبيحة التطهير الخاصة بأشعيا النبيّ )، وآخر لما يوجد بدير العذراء السريان ( فريسا الأباء البطاركة ) إلا أن الكنيسة تنفرد بالبعض من صور هذه الفريسات، حتى إنه يمكننا أن نُطلق على هذه الكنيسة كنيسة الفريسات، فهي تحتوي على ما لا يقل عن 60 صورة مختلفة من الفريسات، بمعنى أنك لا تجد مكاناً فارغاً على حوائط الكنيسة بدون أن تُزيَّنه فريسات.

فانك تجد قباب الكنيسة تحتوي على فريسات، كما تجد سقف الكنيسة مزيناً بآيات من الكتاب المقدس وأشكال نباتية، وتتوسط حوائط الكنيسة فريسات مختلفة الصور من أول الكنيسة إلى آخرها ، هذا بخلاف صلبان التدشين ( صلبان تُرسم على حوائط الكنيسة وتُدشَّن بالميرون، وذلك لتسهيل معرفة أماكن التدشين ) المختلفة الأشكال والأحجام، وأيضاً المباخر الجدارية ( تجويف داخل الحائط يُفرَّغ فيه محتويات المجامر من فحم وبخور بعد صلاة المجمع، التي يُذكَر فيها بعض من أسماء الشهداء والقديسين، فيرتفع البخور أمام فريسات القديسين طالبة الشفاعة منهم أمام رب المجد ).

ولا يُحسب في هذا العدد ( 60 ) الفريسات المُكرَّر رسمها بطرق رسم مختلفة، كما يوجد العديد من الفريسات المدفونة أسفل طبقات الملاط المتعددة بالكنيسة، ومن الفريسات التي تُزيَّن الكنيسة فريسا الشهيد يوحنا الهرقليّ، والشهيد أبي فام الجنديّ الأوسيميّ، والشهيد سوسنيوس، والقديسين بيروه و أتوم، والقديس أنوا، والقديس أباً كاف، والأنبا شيشوي، والأنبا برسوما السريانيّ، وفريسا الأنبا بيسنتاؤوس أسقف قفط.

وتحتوي الكنيسة أيضاً على العديد من السجلات المسجلة على حوائطها بطريقة فنية، مثل سجلات المتبرعين لرسم أيقونات الكنيسة وهي من القرن الثالث عشر الميلاديّ، وسجلات لأسماء بعض الشخصيات الهامة التي قامت بزيارة الدير من العديد من الدول، وكذلك سجلات تدشين للكنيسة ومنها سجل مباركة وتدشين قداسة البابا شنودة الثالث ادام الله حياته وبعض من أحبار الكنيسة أعضاء المجمع المقدس وفي مقدمتهم نيافة الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس للكنيسة الأثرية، وذلك بعد الترميمات الضرورية التي حفظت لنا تراثاً هاماً من تاريخ الكنيسة القبطية

الأرثوذكسية، ولقد أشرف على هذه الترميمات الفمّص مكسيموس الأنطونيّ لما له من دراسات وخبرة عظيمة في الآثار القبطية.

وبالكنيسة الأثرية ثلاثة أبواب، يقع بابان منها في الناحية الشمالية بالخورس الثاني والخورس الثالث، ويؤديان إلى خارج الكنيسة، والباب الثالث من الناحية الجنوبية بالخورس الثاني، وهو يؤدي للخورس الثالث من كنيسة الآباء الرسل، خلال ممر به مزار لرفات القديس المعاصر الراهب يسطس الأنطونيّ.

وعند النظر بعين المعماريّ الماهر تجد طرازاً فريداً في بناء الكنيسة الأثرية، فإنك تجد الهيكل في أعلى نقطة بالكنيسة، وبالتالي تجد الهيكل والمذبح مركز الأهتمام للمصلين حيث إن شعورهم وهم فيه لأنهم واقفون في السماء، كما تجد قباب الكنيسة من الخارج مُدرّجة على غرار الأهرامات رمز الخلود، فإن الكنيسة خالدة مهما كانت الأحداث حولها، ومن الداخل تجد القبة كاملة الاستدارة رمز السماء، هذا بخلاف الفتحات بجدران الكنيسة التي تساعد على تضخيم وإيصال الصلوات في كل أجزاء الكنيسة.

+ كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس، وهي المغارة التي سكنها الأنبا أنطونيوس عندما أتى ملتصقاً حياة العزلة الكاملة، وتقع هذه الكنيسة أعلى الجبل الملاصق للدير من الناحية الجنوبية الشرقية، ولحجمها الصغير يوجد بها مذبح واحد، ونظراً لطول المسافة وللخطورة، قام الدير بتسهيل صعود الجبل لزيارة الكنيسة ومغارة الأنبا انطونيوس، بإنشاء مجموعات متفرقة من السلالم وسط صخور الجبل.

+ كنيسة الآباء الرسل وقد شُيّدت في القرن الخامس عشر، وتم ترميم الكنيسة على مرتين الأولى في القرن الثامن عشر الميلادي، وتم فيه أيضاً عمل حامل الأيقونات الموجود بالكنيسة حالياً [ بتصرف من نبذه صغيرة عن دير الأنبا أنطونيوس ] ، وفي القرن الواحد والعشرين تم ترميمها للمرة الثانية ترميماً أثرياً على أسس علمية حديثة، وفي أثناء ترميمها للمرة الثانية اكتشفت مباني رهبانية قديمة جداً أسفل أرضيتها بجوار جدرانها من الجهة البحرية، وبعد استكمال الحفريات تم تغطيتها بألواح زجاجية سميكة حتى تظهر للعيان، وفي الكنيسة ثلاثة مذابح، البحر منها بأسم العذراء مريم، والأوسط بأسم الآباء الرسل والجنوبي بأسم الأنبا أنطونيوس، ومن المعروف أن الآباء الرهبان يصلون صلوات نصف الليل والتسبيحة اليومية في كنيسة الآباء الرسل.

ويوجد في كنيسة من الجهة الجنوبية مزار للقديس الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم ( أشتهر بالأبح لكثرة تعاليمه وعظاته حتى بح صوته [ بتصرف من كتاب يوسابيات - ج 1 - للراهب القسّ زخارياس الأنطوني ] ) وهو أحد علماء الكنيسة اللاهوتيين، الذي ما أن وصل إلى مقر كرسيه في مدينة جرجا حتى قام بافتقاد شعبه، وأخذ يطوف البلاد شرقاً وغرباً، لمعالجة بلبله أفكار الكثيرين من البسطاء، نتيجة عمل الإرساليات البابوية الرومانية، وكان يدخل القرى والنجوع ليشرح حقائق الإيمان الأرثوذكسيّ وتثبيت الشعب على الإيمان السليم، خاصة بعد أن أرسل بابا روما رسالة إلى البابا يوانس الثامن عشر، رسالة يدعو فيها للاتحاد مع كنيسة روما تحت لواء بابا روما، فاستدعى البابا يوانس الأنبا يوساب، وطلب منه كتابة رد قويّ على ادّعاءات كنيسة روما، وتفنيد دعواها بالأدلة والبراهين، فقام الأنبا يوساب بكتابة رد مفصل، ناقش فيه أهم القضايا الإيمانية المختلف عليها، ثم طلب البابا منه أن يقوم بحملة تعليمية في الأقاليم المصرية لتثبيت المؤمنين على الإيمان الأرثوذكسيّ القويم، فاستقرت الأرثوذكسية في قلوب المؤمنين، وكانت له روحانية عميقة ونسكيات وفضائل كثيرة، فسمح الله بالاحتفاظ بجسده الطاهر إلى يومنا هذا دون فساد ومن كلماته المأثورة إذ أظننا يا إخوتي والكنيسة صائمة نكون قد أفرزنا أنفسنا، وصرنا عثرة لغيرنا، وسبب انحلال الضعفاء. لا تصم بالخبز والملح، وأنت تأكل لحوم الناس بالإدانة والمذمة. ولا تقل أنا صائم صوماً نظيفاً، وأنت تتسخ بكل الذنوب. [ بتصرف من كتاب القديس أنبا يوساب الأبح للاستاذ أمير نصر ].

ويوجد داخل الصندوق الزجاجيّ الذي يحتوي على رفات القديس، إطار معدنيّ مُذهّب يحتوي على سلّخة ( فرع صغير ) من الصليب الذي صلب عليه رب المجد، فمن المعروف أن الكثير من رهبان الأنبا أنطونيوس خدموا بالقدس.

+ كنيسة الأنبا مرقس الأنطونيّ ، الذي لما بلغ الخامسة من عمره كان سائراً ذات يوم مع أمه، فقابلهما الأنبا ساويرس أسقف أسبوط فحمله على ذراعه وسأله عن اسمه، فأجاب الولد "مرقس"، فتهلل وجه الأسقف وقال له: "حقاً يا ولدي إنك ستشابه مرقس صاحب كورة مصر"، ثم باركه وأرجعه إلى أمه موصياً إياها برعايته ، ولما كبر قصد إلى دير كوكب البرية الأنبا أنطونيوس، ثم ذهب إلى دير الأنبا بولا للتلمذة على أيدي الآباء الشيوخ كعادة الآباء الرهبان في ذلك الوقت، على أن يعود مرة أخرى في الكبر. [ بتصرف من كتاب القديس الأنبا مرقس الأنطونيّ الناسك سيرته ومعجزاته - إصدار دير الأنبا أنطونيوس ]، وفي دير الأنبا بولا حفر القديس لنفسه

مغارة بجانب بستان الدير، ودرّب نفسه على الاختلاء فيها، وأصبحت مغارته هذه كنيسة باسمه فيما بعد ، وأخذ أيضاً يدرّب نفسه على الصوم يومين فثلاثة، حتى استطاع أن يقضي أسبوعاً بأكمله صائماً، ولم يعقه الصوم عن العمل، إذ كان يشتغل حمالاً للحطب في بركة الأنبا بولا، وحينما استبد الأمير يلبغا بالأنبا متاؤوس البطريك، واقتحم دير الأنبا أنطونيوس، ساق هذا الشيخ ضمن من ساقهم أمامه، ولم يحترم قداسته ولا شيخوخته، بل ضربه ورمى به على الأرض، ورفض طلبه حين ترقى منه أن يعطيه من الماء، وعند ذلك رفع مرقس عينيه نحو السماء، وقال للأمير في ثقة تامة: "ما دمت ترفض أن تعطينا ماء، فإن الله تعالى سيروينا من يده"، وما كاد يتفوه بهذه الكلمات حتى نزل سيل جارف من المطر رغم أن الوقت كان صيفاً، ومع هذا لم يلب قلب الأمير القاسي، إذ لم يكف عن أذية هؤلاء القديسين حتى وصلوا إلى أطفيح، واضطر إلى إطلاق سراحهم بناء على أمر من السلطان، وكان القديس ذا علاقة روحية مميزة بالقديس البابا متاؤوس 87 والأنبا رويس، ولقد بُنيت كنيسة الأنبا مرقس الأنطوني في القرن الخامس عشر الميلادي، في المكان الذي كان القديس يُحبه، وأوصى أن يُدفن فيه، ويقع مزاره في الجهة الشمالية من الكنيسة، وهو مَبْنَى أسطواني الشكل مرتفع عن الأرض بحوالي المتر، وفي الكنيسة ثلاثة مذابح، فالأوسط منها باسم القديس، والقبليّ باسم الشهيد مرقوريوس أبيّ سفين، والمذبح البحريّ باسم الأمير تادرس الشطبيّ والكنيسة واسعة الحجم وفيها العديد من الأيقونات .

+ وفي مَبْنَى الحصن توجد كنيسة، الأولى باسم الملاك ميخائيل ( الملاك الحارس للرهبان )، والكنيسة الثانية باسم الشهيد مارمينا العجائبيّ ولقد بُنيت هذه الكنيسة حديثاً، والكنيسة صغيرتان في الحجم، وقد قام الإمبراطور جوستنيان ببناء الحصن في القرن السادس الميلاديّ وسقف الكنائس من شجر النخيل والجريد ، وكالعادة للحصن مدخل واحد فقط على ارتفاع عالٍ، يُدخل إليه من خلال سقالة خشبية تُرفع بعد دخول الرهبان، حتى لا يدخل المهاجمون خلفهم، ويوجد بالدور الأرضيّ مكان مخصص لتجميع المياه الآتية من الخارج، لاستخدامها في فترة الهجوم على الدير.

+ وفي مَبْنَى الرباتية توجد كنيسة العذراء مريم من القرن الخامس عشر الميلاديّ، وهي متسعة نسبياً، كما يوجد كنيسة جديدتان صغيرتان باسم الشهيد مارجرس وكنيسة الشهيد أبانوب النهيسيّ، ومبنى الرباتية كان يُستخدم قديماً لإدارة الدير، كما يوجد بالرباتية المائدة الأثرية حيث يتناول الرهبان وجبة الاغابي.

+ كنيسة القديس بولس ( بولا ) البسيط تلميذ الأنبا أنطونيوس، ونظراً لبساطة القديس التصقت البساطة باسمه، وأعطاه الله موهبة إخراج الشياطين. كما كان القديس إنساناً رحوماً لخلقة السيد المسيح، ومصلياً بلجاجة من أجلهم، فأعطاه الله معرفة الأسرار، وينسب البعض له القول " مَنْ هرب من الضيقة فقد هرب من الله " وليس للأنبا بولا أول السواح، ولقد بُنيت الكنيسة في المكان الذي عاش فيه القديس بولس البسيط، حيث قال له الأنبا أنطونيوس اذهب واسكن في صمت حتى تتلقى تجارب الشياطين، مما زاده حكمة روحية ورهبانية ، ويقع هذا المكان تقريباً في منتصف المسافة بين الدير ومغارة الأنبا أنطونيوس، والكنيسة هي من الكنائس المبنية حديثاً.

+ كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا، وهي تقع بجانب المنارتان الحديثتان في مدخل الدير الأثري، ويُصعد إليها بعدة درجات، كما إنها متسعة نسبياً ومخصصة لصلوات الزوار، ولقد قام الفنان يعقوب فانوس برسم صورها على الحوائط في الستينات من القرن العشرين للميلاد.

## بطاركة الدير

صار من رهبان دير الأنبا أنطونيوس آباء بطاركة اعتلوا كرسيّ مارمقس الرسول وهم :-

+ البابا غبريال السادس البابا رقم 91 ، تاريخ التقدمة 15 أمشير 1182 الموافق 9 فبراير 1466 ميلادية، المنتيخ في 19 كيهك 1191 للشهداء الموافق 15 ديسمبر 1474 ميلادية.

+ البابا يوانس الخامس عشر البابا 99 ، تاريخ التقدمة 7 توت 1336 للشهداء الموافق 1619 ميلاديه، المنتيخ في 5 النسي 1346 للشهداء الموافق 7 سبتمبر 1629 ميلادية.

+ البابا مرقس السادس البابا 101 ، تاريخ التقدمة 15 برمودة 1362 للشهداء الموافق 1646 ميلادية، المنتيخ في 15 برمودة 1372 للشهداء الموافق 20 أبريل 1656 ميلادية.

+ البابا يوانس السادس عشر البابا 103 ، تاريخ التقدمة 9 برمهاث 1392 للشهداء الموافق 5 مايو 1676 ميلادية، المنتيخ في 10 بؤونه 1434 للشهداء الموافق 15 يونيه 1718 ميلادية.

+ البابا يوانس الثامن عشر البابا 107 ، تاريخ التقدمة 15 بابه 1486 للشهداء الموافق 23 أكتوبر 1769 ميلاديه، المنتيح في 2 بؤونه 1512 للشهداء الموافق 7 يونيه 1796 ميلادية.

+ البابا مرقس الثامن البابا 108 ، تاريخ التقدمة 24 توت 1513 للشهداء الموافق 2 أكتوبر 1796 ميلاديه، المنتيح في 13 كيهك 1526 للشهداء الموافق 21 ديسمبر 1809 ميلاديه.

+ البابا بطرس السابع البابا 109 ، تاريخ التقدمة 16 كيهك 1526 للشهداء الموافق 24 ديسمبر 1809 ميلاديه، المنتيح في 28 برمهاث 1568 للشهداء الموافق 5 أبريل 1852 ميلادية.

+ البابا كيرلس الرابع البابا 110 ، تاريخ التقدمة 10 برموده 1569 للشهداء الموافق 17 أبريل 1862 ميلاديه، المنتيح في 23 طوبه 1577 للشهداء الموافق 30 يناير 1861 ميلادية.

+ البابا يوساب الثانى البابا 115 ، تاريخ التقدمة 18 بشنس للشهداء 1662 الموافق 26 مايو 1946 ميلاديه، المنتيح في 3 هاتور 1673 للشهداء الموافق 13 نوفمبر 1956 ميلادية.[جدول تاريخ البطاركة - إعداد نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان ].

+ عندما جلس البابا يوانس السادس عشر على الكرسي المرقسي [1676 - 1718] ، أرسل بعض الرهبان من دير الأنبا أنطونيوس لإعادة تعمير دير الأنبا بولا، وأصبح فيما بعدُ بعض منهم آباء بطاركة، وهم: البابا بطرس السادس عشر البطريرك 104 ، والبابا يوانس السابع عشر البطريرك 105، والبابا مرقس السابع البطريرك 106.

## ابرار معاصرين

حَفَلَ دير الأنبا أنطونيوس بالأبرار المعاصرين، وهذه هي أسماؤهم مع مُلَخَّص لترجمة حياتهم العطرة :-

## الراهب يسطس الأنطوني

وُلد سنة 1910م بقرية رزقة دير المحرق ( زرابي دير المحرق ) ، أي بجوار دير المحرق بمركز القوصية بمحافظة أسيوط، وتسمّى باسم نجيب ، عمل ترزيًا مع

والده، وتعلم اللغة القبطية وأجادها، ثم رُسم شماسًا.

اشتاق إلى حياة الرهبنة، فذهب إلى دير الأنبا بولا بالصحراء الشرقية، وقضى فيه نحو عامين تحت الاختبار، ثم انتقل إلى دير الأنبا أنطونيوس، وسيم راهبًا في نوفمبر سنة 1941م.

كمن ينتظر مجيء سيده في جهاده الروحيّ، كان نادرًا ما تغفل عيناه، إذ يظل الليل كله ساهرًا يتجول داخل الدير كأنه ينتظر مجيء سيده، وإذا أراد أن يستريح كان يجلس تحت شجرة، وفي مراحل جهاده الأولى كان ينام على جزع شجرة مُلّقى على الأرض، لكيلا ينعم بنوم وليظل طول الليل مصليًا، كان كلما التقى بأحدٍ يسأله: "الساعة كام"، كمن ينتظر ساعة رحيله.

في بدء حياته الرهبانية عندما كانت تحاربه الأفكار الشريرة، فكان يظل ساهرًا مصليًا الصلاة الربانية مرات عديدة بصوتٍ عالٍ، ولا يكف عن ذلك حتى تهرب عنه الأفكار، أما عن الكتاب المقدس فكان يحفظ المزامير عن ظهر قلب، وكان ملازمًا للكتاب المقدس حتى حفظ رسائل بولس الرسول عن ظهر قلب، وكان يحب قراءة الإنجيل بالقبطية.

في مأكله كان يكتفي بالقليل، ويقدم غذاءه للعمال أو القطط، وأكلته المفضلة هي الخبز المتساقط من المائدة، فيبله بالماء ويأكله، عاش فقيرًا متجردًا لا يحتفظ معه بأيّ نقود، وكانت قلايته تنطق بمدى تجرد الرجل وزهده، فهي مبنية من الطين وسقفها من الجريد، ويمكن لأيّ إنسان أن يدخلها لأنها بلا نوافذ أو أبواب، ولا تجد فيها مرتبة أو وسادة بل حصيرة قديمة ودلو للماء، وكل شيء موضوع على الأرض حتى تظن أنك في مكان مهجور، وليس في القلاية شيء هام سوى الإبصلموديتين السنوية والكيهكية.

لقد كان مظهره الخارجي لا يشجع البعض حتى على مجرد الاقتراب منه، فلباسه كان جلباباً قديماً، وعلى رأسه طاقية بالية، هذا كان ملبسه وشكله الخارجي طوال العام، مضيفاً إليه قطعة من بطانية قديمة على كتفيه في الشتاء القارس، ففي زيارة إحدى الفتيات للدير عام 1976، وعندما رأت أبانا يسطس إثمزت منه على الرغم من سماعها كثيراً عن تقواه وفضائله، وأشاحت بوجهها عنه، وعندما رآته في رفع بخور عشية بالكنيسة كشف الله لها عن ما لم تره بعينها، فما كان منها إلا أن

صاحت دون أن تدريّ الله ريحة بخور .. ريحة بخور أبونا يسطس، ده شكله حلو ومنظره جميل.

وكان حبه للكنيسة قويًا، ففي الليل يركع مصليًا أمامها، وعندما يدق جرس التسبحة يكون أول الداخلين، ووقفته أثناء الصلاة مثل وقفة جنديّ في حضرة الملك، لا يتحرك ولا يتلفت، بل كان دائم التطلع إلى أيقونة السيد المسيح الموضوعه على حجاب الهيكل، وفي وقت التناول كان ينبه المتناولين بقوله: "المناولة نور ونار".

وبالرغم من نسكه الشديد إلاّ أنه كان يتمتع بصحة جيدة، فعاش يخدم نفسه ويجلب الماء من العين كما كان يجلبه لبعض الرهبان، ولقد منحه الله شفافية فكان يعلم بأمور قبل حدوثها، ويرد على استفسارات قبل أن يسأله أحد، ومع هذا فكان شديد التواضع قليل الكلام، فكان صمته أبلغ عظة، حاربته الشياطين حربًا قاسية، ولما لم يمكنهم قهره أخذوا يضربونه ويُلْقونهُ أرضًا ويجرونه، ولشدة غيظهم وضعوا رملاً في عينيه فأصاب بصره، حتى احتاج إلى من يقوده، وبقي على هذا الحال خمسة عشر يومًا بعدها أعاد الله له نور عينيه.

لما أكمل جهاده مرض بضع ساعات قبل نياحته، ووُجِدَ نائمًا على الأرض كأفقر الناس، حملوه إلى حجرة من حجرات الدير حيث أسلم الروح، وكانت نياحته في 8 كيهك 1693 ش الموافق 17 ديسمبر 1976 م، وقد رأى أحد الرهبان نورًا ينبعث من المكان الذي دُفن فيه، كما أن الجنود الذين كانوا يعسكرون في منطقة قريبة من الدير شاهدوا نورًا ينبعث من الدير عدة ليالٍ متوالية، حتى ظنوا أن هناك احتفالاً غير عاديّ. [ بتصرف من كتاب بستان الأنبا أنطونيوس ].

### الراهب تادرس الأنطوني

وُلِدَ في عام 1935 بمدينة نقادة بمحافظة قنا، وتسمّى باسم هارفي يوسف بساده، وهو بكر إخوته الذين بينهم أخت تدعى بلانش، والتي نذرت نفسها عروساً للمسيح ورفضت أن تتزوج ، وكان والده يعمل نسيجاً، حيث تشتهر نقاده بصناعة النسيج منذ قديم الأزمنة ، وأمه كانت أمينة كأسمها أيضاً، تعلم هارفي قواعد القراءة والكتابة حتى السنة الثالثة الابتدائية، وبالإضافة إلى أنه كان يساعد والده كنساج، إلاّ أن والدته كانت تُلقِي على عاتقه العناية بشئون المنزل ومستلزماته.

هرب هارفي دون علم أسرته إلى دير السيدة العذراء بالمحرق طالباً الرهينة ، وعندما لم يجد أسقف الدير معه خطاب موافقة أسرته على الرهينة رفض أن يقبله طالباً للرهينة بالدير، بل وأعطاه 50 قرشاً ليعود لأهله، رفض هارفي أن يعود لأهله، بل سافر من دير المحرق مباشرة لدير الأنبا بولا ثم إلى دير الأنبا أنطونيوس، ولكنهما رفضاه أيضاً لعدم وجود مايفيد موافقة أسرته على رهينته.

عاد هارفي إلى منزله وكله أمل ورجاء على موافقة الأهل للرهينة، فما كان منهم إلاّ الرفض وتصعيب الأمر عليه، وإذا كانت محبة المسيح تغمر قلبه هانت أمامه كل المصاعب.

مرة ثانية ترك أسرته وذهب إلى دير الأنبا بولا، وقابل هناك الأنبا أرسانيوس رئيس الدير وألح عليه لقبوله، وعندما أحس الأسقف بمدى جدية هارفي سلمه لأحد الرهبان، طالباً منه أن يجعله ابناً روحياً له ويديره على الرهينة، كما أسند له عمل بمطبخ الدير، ولكن ما لبث أن حضر والده، وأبلغ رئيس الدير أنه في احتياج إلى ولده، وظل يبكي بشدة طالباً أن يأخذ ابنه معه، وهنا تدخل أحد الرهبان محدثاً هارفي بأنه سيحضر إلى بلدته، وسيصلى قداساً ويرجعه معه للدير فسافر هارفي مع والده، ومرت الأيام ولم يسافر هذا الراهب لنقادة .

لم ييأس هارفي من فشل المحاولتين السابقتين، وكانت محبته للمسيح تزيده إصراراً على الرهينة، وللمرة الثالثة هرب من أهله إلى دير المحرق، وكالمرات السابقة لم يتم قبوله أيضاً لأنه لا يحمل خطاب موافقة أهله، وعاد مرة أخرى إلى بيته ساعياً في المحاولة الرابعة.

اشترى من مكتب البريد طلب دمغة، وكتب عليه خطاباً رسمياً يطلب الرهينة، ورفع صلوات وطلبات كثيرة طالباً من السيد المسيح موافقة أهله ، وبعد إلحاح شديد وافقت أمه الفكرة أما أبوه فرفض في بادئ ، ثم وافق بعد أن تدخل العديد من الأقرباء ولكن بشرط أنه لن يعطيه أيّ نقود للسفر، كانت مع هارفي وقتئذ خمسون قرشاً أدخرها لمثل هذه الظروف، وأعطته أمه وخالته جنيهاً طالبتين من رب السماء أن يحفظه.

استقل القطار إلى بنى سويف حيث توجد أراضي الدير ببوش، فقبله رئيس الدير وأرسله للدير بعد 6 أشهر قضاها بخدمة الشيوخ ببوش، ترهبين في مايو 1959 باسم الراهب تادرس الأنطوني ، وعلى الرغم من الاعاقة في قدميه إلا أنه كان يقوم

بالخدمة كشماس ( لم ينل أيّ رتب كهنوتية ماعدا الشماسية ) ويخدم الاباء الشيوخ غير عابىء بأيّ مشقة جسدية.

أمتاز الراهب تادرس بالبساطة ونقاوة القلب، وكل من جلس معه لم يسمع سوى أخبار القديسين التي كان يسمعها وهو صغير، أو التي عرفها بالدير، فكانت حياته بعيدة تماماً عن تعقيدات الأمور وعن العالم، كما أمتاز بالبذل والعطاء، مضيفاً الغرباء ومعطيهم مالمديه سواء ماكان جسدياً أو روحاً، مرسلأً للفقراء والمعوزين والأيتام احتياجاتهم بسخاء، فكانوا يردون عليه بخطابات شكر وردت للدير فيما بعد.

كان للراهب تادرس الأنطوني علاقة قوية بالقديسين، وليس فقط بالراهب يسطس الأنطوني الذي تتلمذ على يديه، وكثيراً ما أمتدت العلاقة مع أبينا يسطس حتى بعد نياحته في ظهورات، كاشفاً له أموراً كثيرة، وكان الراهب تادرس لا ينام إلا بعد أن يسمع قصة قديس اليوم التالي، والتي سجلها له الراهب القس زخارياس الأنطوني على أشرطة كاست، كما كان يقوم بتوزيع صورة القديس صاحب العيد على الزائرين في الكنيسة بعد القداس، وكثيراً ماظهرت له السيدة العذراء والأنبا أنطونيوس والأنبا يوساب الأبح.

أحب أبونا تادرس القديس مرقس الأنطوني جداً، كما أحب كنيسته أيضاً الموجودة بحديقة الدير، وعندما كان يطلب أحد الزائرين بركة منه كان يأمرهم بالذهاب للكنيسة وأخذ بركة القديس مرقس الأنطوني، ومذكراً أيضاً الآباء الرهبان بما كان يفعله الآباء الشيوخ المرضى، حيث كانوا يأخذون من الزيت الموجود في قنديل القديس مرقص، ويرشمون موضع الألم، ويبيتون تلك الليلة بجوار الجسد الطاهر، ويعودون بعدها إلى كامل صحتهم، وينالون الشفاء.

لم ينل الراهب تادرس أيّ رتبة كهنوتية ماعدا الشماسية فقط كما أرشده الراهب يسطس الأنطوني " يا أبونا تادرس عش حياتك راهباً كما عشت أنا، ولا توافق على أيّ درجة كهنوتية، لأن الراهب يكون مسئولاً أمام الله عن نفسه فقط، أما الكاهن فإنه يكون مسئولاً عن نفسه وعن رعيته "، كما أخبر الراهب تادرس أن قداسة البابا شنوده الثالث عرض عليه أن يرسمه كاهناً، ولكنه رفض قائلاً: إنني أود أن أموت هكذا راهباً، وعندما حاول الأنبا دانيال مطران الخرطوم رسامته قساً للخدمة معه بالسودان، هرب واختفى من قلايته فقال له المطران خليك وصل لنا بالجبل.

بعد أن قضى الراهب تادرس الأنطوني في حياة الرهبنة 33 عاماً، احتتمل فيها الكثير من الآلام والتجارب والأمراض والتي قابلها بالشكر والصبر، رافضاً أخذ الدواء أثناء مرضه، قائلاً: نشكر الله دول يومين وبعدها كل حاجة ترجع لوضعها تانى ( متكللاً على الله حتى إنه بعد أن دخل المستشفى لإجراء عملية جراحية هرب منها وتحسنت صحته، وعندما سُئِلَ عن سبب ذلك قال: إن العذراء ومارجرس والقديس أبانوب هم الذين قرروا ذلك )، مرض أبونا تادرس مرضاً شديداً، ورفض أخذ الدواء أو الذهاب للطبيب، وكان يقول كلمة واحدة: الطافوس... الطافوس.

وعندما حمله الآباء قسراً للمستشفى، وهم في الطريق شعر الآباء فجأة بالراهب تادرس يردد المزامير وآيات من الكتاب المقدس والترانيم، وكأنه يشعر بفرح لأنه منطلق للسماء، وبالفعل ماهى إلا دقائق قليلة حتى أنطلقت روحه للسماء، فلم يكمل الآباء الرهبان الطريق للمستشفى، وعادوا به إلى الدير مرة أخرى، وتحققت رغبته أبينا تادرس التي كان يُرَدِّدها دائماً، أنه يُريد أن يذهب للسماء بدون إجراء عمليات جراحية في جسده.

سجى ( غَطَّى ) الآباء الرهبان الجسد الطاهر، ووضعوه في كنيسة الآباء الرسل، ومكث بها طوال الليل قام خلالها الآباء بإلقاء نظرة الوداع عليه، طالبين أن يُعينهم الله في جهادهم كما أعانه، ثم صلوا تسبحة نصف الليل وبعد ذلك صلوا القداس الإلهي وفي الصباح تمت الصلاة على الجسد الطاهر، ثم طافوا به أرجاء الدير، وأودع على رجاء القيامة بطافوس الدير.

### الراهب القمص أبسخيرون الأنطوني

في يوم 24 أغسطس 1911 م ببلدة شربين بمحافظة الدقهلية، سُمِعَتْ صرخات الطفل لبيب عبده نوار لأول مرة في بيت تقي من بيوت أعيان تلك البلدة، إذ كان والده وجده يعملان في تجارة القطن، وكان له سبعة من الإخوة.

التحق لبيب عبده بمدرسة الفرير، وأتقن اللغة الفرنسية ثم أكمل الدراسة بالمدرسة العليا فحصل على البكالوريا، وعمل لفترة كوكيل لمحام، وعُيِّن بعد ذلك في المحاكم المختلفة.

كان مداوماً على الصلاة في منزله هو وبعضاً من أفراد عائلته، ملتزماً بقوانين الكنيسة من ناحية الأصوام، والآنقطاع كلية عن الطعام لفترات طويلة خلال اليوم،

وأيضاً التردد على الكنيسة لحضور القداسات وكلمات الوعظ، وارتبط بصدقة روحية مع صديق يُدعى نجيب لتشابه ميولهما فى الحياة مع المسيح.

طلب هو وصديقه من نياقة الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية وتوابعها ( أحد رهبان دير الأنبا أنطونيوس قبل رسامته أسقفاً ) الارشاد، وخطاب تذكية لرئيس دير الأنبا أنطونيوس، ولما لمسه المطران فيهما من رغبة صادقة للرهبنة أعطاهما خطاب التزكية بكل ارتياح.

ومن عزبة الدير ببوش - محافظة بنى سويف - ومع رحلة القافلة التى يستغرق سفرها إلى الدير ثلاثة أيام وصلا إلى دير الأنبا أنطونيوس، وعندما قدم رئيس القافلة خطاب تذكية الأنبا تيموثاوس، مصحوباً بخطاب وكيل الدير ( بعزبة بوش )، إلى الأب الرببئة المسئول عن الدير، حتى قابلهما هو ورهبان الدير بكل لطف وبشاشة أشعرهما بقبول الرب لهما بالدير.

أوكل العمل لطالب الرهبنة الأخ لبيب فى بوابة الدير، فأمتدحه الرهبان والزائرون لبشاشته ومحبته وخدمته، كما كان العرب والبدو المحيطين بالدير فرحين لحصلوهم على احتياجاتهم من الماء والطعام والدواء، ولجدية والتزام الأخ لبيب فى الحياة الديرية قدم الآباء الرهبان التذكية لرسامته راهباً بدير أب الرهبان الأنبا أنطونيوس.

فى يوم 17 نوفمبر عام 1941م، ابتدأت الصلوات على مذبح الأربع كائنات غير المتجسدين بكنيسة الأنبا أنطونيوس، بحضور الأنبا ثيوفيلس مطران القدس ورئيس دير الأنبا أنطونيوس، والأنبا أبرام مطران البحيرة، والآباء الرهبان، وترهبين الراهب يسطس الانطوني والراهب دوماديوس الأنطوني (الراهب القمص أبسخيرون فيما بعد ) ومجموعة أخرى من الرهبان، ولتواضعه ومحبته للجميع زكوه ليُرسَم قساً عام 1943 على مذبح الأنبا أنطونيوس بعزبة الدير ببوش.

أصبحت الكنيسة فى حياته الغذاء الروحيّ الذى لا يستطيع الحياة بدونه، وبعد عام واحد رُقِّيَ قساً وأصبح اسمه الراهب القمص أبسخيرون الأنطوني. طلبَ للخدمة بالقدس فسافر وخدم بكنيسة القيامة بالقدس وكنائس مدينة أريحا وفى بحر الشريعة، وكان الراهب القمص أبسخيرون يشعر بالفرح لخدمته بالأماكن التى تقدست بأنفاس المسيح، ويقول: لقد أخذنا بركة ربنا يسوع المسيح وبركة النور المُقدَّس الذى يظهر سنوياً من القبر المقدس، وكنا حارسين لمقدساتنا بالقدس.

عاد أبونا أبسخيرون من القدس عام 1960 م إلى مقر عزبة الدير ببوش، ونتيجة لخدمته ومحبه وإخلاصه للدير وللآباء، التف حوله الرهبان ليرتوا من نبع حبه، وأصروا على ترشيحه أميناً للدير ( ربيته )، وأتخذ الرهبان مرشداً وأباً للاعتراف، يلتجئون إليه ليحتموا في حضنه من عواصف التجارب، وعندما أختار البابا شنودة - أطال الله حياته - القمص أنثاسيوس الأنطونيّ رئيس الدير آنذاك ليرسمه أسقفاً عاماً عام 1971، آتجهت أنظار جميع الرهبان نحو أبينا أبسخيرون لرئاسة الدير، ووافق البابا شنوده على هذه التذكية.

آتسمت حياة الراهب القمص أبسخيرون الأنطونيّ بالآتضاع والوادعة الملازمة للآتضاع، لا تعرف للسلطة جاها في حياته، يحيا كأقل راهب بالدير، وماكان يقابل الغضب بمثله، ففي مرة غضب وثار في وجهه أحد الآباء الرهبان بينما هو صمت ولم يتكلم، وعندما رجع الراهب لنفسه وأيقن خطئه ذهب معتذراً متأسفاً لما بدر منه، فما كان من أبينا أبسخيرون إلا أن قال " وماله ياجدع آمال لو مكنتش تفضي في أنا آمال حتفضي في مين ؟ " .

في فترة رئاسته للدير قام بغرس كثير من أشجار الفاكهة سواء بالدير أو في عزبة الدير ببوش، ودائماً ما يقول نهتم بحدائق الدير ونُفِرِّح قلب أنبا أنطونيوس، كما أن المنشآت الحديثة خارج أسوار الدير الأثريّ شيد جزء منها في عصره، مما كان لها الأثر الأكبر في الهدوء داخل الدير الأثريّ.

كان أبونا أبسخيرون أب اعتراف أينا يسطس فزادت العلاقة الروحية بينهما، وبعد أنتقال أبينا يسطس ظهر ذات مره لأبينا أبسخيرون وقال له " أنتم سايبين المياه حول الطافوس .. ياريت تعملوا طافوس جديد وتعزلوا المياه عن الطافوس القديم .. وأنا سأرسل من يهتم بتكاليف المشروع " وعلى الفور نفذ أبونا أبسخيرون المشروع.

وكما قدّم الملك داود آبنه سليمان الحكيم ليكون ملكاً مكانه في حياته، هكذا قدّم أبونا أبسخرون الراهب القسّ شنودة الأنطونيّ آبن الدير البار، مذكياً إياه مع مجمع الرهبان ليصبح الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس.

على الرغم من اشتداد المرض على أبينا أبسخيرون وإجرائه العديد من العمليات الجراحية، لم تفارق الأبتسامة شفثيه مما تعجب له الجميع، وعند أنتقاله للفردوس طلب طلباً عجيباً وهو أن يزور الدير وكنائسه وقديسيه مودعاً إياهم، أصطحبه في هذه الزيارة الأنبا يسطس أسقف ورئيس الدير وعدد من رهبان الدير،

وعند انتهاء الزيارة أخبرهم أبونا أبسخيرون أنه رأى القديسة العذراء مريم والدة الإله أثناء زيارته لكنيسة الرسل، وكانت تقف بجواره طوال مدة الزيارة، وبعد الزيارة دخل أبونا أبسخيرون في غيبوبة حتى اليوم التالي الموافق الخميس 19 من نوفمبر لعام 1992 م والذي أنتقلت فيه روحه الطاهرة إلى خالقها، وبعد صلوات تسبيحة نصف الليل وصلوات التجنيز دُفِنَ بالطافوس الجديد الذي بناه بنفسه، وقد نعاه قداسة البابا شنودة بكلمة لطيفة معدداً في صفاته وفضائله.

